Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وابحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

التناص والرمز في الشعر الجزائري المعاصر

Textuality and symbolism in contemporary Algerian poetry

زهرة عزام [1]، الطيب بوسماحة [2]

1 طالب دكتوراه – قسم اللغة والأدب العربي

جامعة بشار

zohraa279@gmail.com

2 استاذ محاضر أ

المدرسة العليا للأساتذة بشار

bousmahatayeb08@gmail.com

المؤلف المرسل : زهرة عزام الإيميل: zohraa279@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023-02-25 **تاريخ القبول :** 2023-03-24

الملخص :

عندما يكون الشاعر واسع الإطلاع كثير المطالعة ومجالسة المثقفين نجد أعماله تتعالق بنصوص سابقة عديدة، فينبجس فيها العمق والرقي وتلمع قصائده في سماء العظماء وهذا ما يسمى: تناصا، تعالقا نصيا، هجرة النص، النص الغائب.. مسميات كثر، ومهما يكن إسمه فإنه لم يغب عن الشعر الجزائري المعاصر، كون هذا الأخير إنفتح أكثر على ثقافة الآخر، إلى جانب الرمز الذي شهد توظيفا لافتا لما له من إضافة ماتعة تثير فضول القارئ وتجذبه ليغوص في القصيدة ناشدا أغوارها .

فلأي مدى كان التناص والرمز حاضرين في المشهد الشعري الجزائري المعاصر؟

الكلمات المفتاحية:التناص، الرمز، الشعر الجزائري المعاصر، توظيف، إبداع

Abstract :

When the poet is well-informed, reads a lot and sits with intellectuals, we find that his works are related to many previous texts, so depth and sophistication shine through in them, and his poems shine in the sky of the greats. Concerning contemporary Algerian poetry, the fact that the latter opened up more to the culture of the other, in addition to the symbol that witnessed remarkable employment because of its interesting addition that arouses the curiosity of the reader and attracts him to dive into the poem, appealing to its depths.

To what extent were intertextuality and symbolism present in the contemporary Algerian poetic scene?

Keywords: Intertextuality symbol, contemporary Algerian poetry, employment, creativity

المقدمة:

مارس العرب قديما التناص واعترفوا به قبل أن يصطلحوا اسمه (التناص) اذ كانوا مهتمين وحريصين على الوقوف على مدى اصاله الاعمال الأدبية المنسوبة الى اصحابها ومقدار ما حاولت من الجدة والابتكار أو مبلغ ما يدين به اصحابها لسابقهم من المبرزين من الادباء من التقليد والابداع1

، واقر بذلك الشاعر الكبير كعب بن زهير من خلال اطلاله الواسع ورؤيته السابقة المتقدمة حول هذا الفن الذي كأن لهم شريان الحياه اذ قال ما أرانا نقول الا رجيعا ومعادا من قولنا مكرورا وفي نفس الصدد قال علي ابن ابي طالب لولا أن الكلام يعاد لنفد ظاهره صحيه وهذا كون أن الاندماج الاجتماعي والالتزاج الحضاري بين الافراد والشعوب لا بد أن يكون له تأثير متبادل وبالأخص في الجانب الفكري والثقافي وهو دليل على (وحده الجوهر الإنساني وخلود العواطف البشرية و تشابهها رغم التباين والاختلاف بين الناس)

[2]، كما أنه لابد للإنسان عامة وللمبدع بوجه الخصوص من أن ينهل من معارف سابقيه ويستفيد من تجارب معاصريه، ثم له أن يضع بصمته الخاصة التي تشي به وتميز شخصيته وتبرز عمله، كونه يخصه وينتمي إليه(ذلك أن المبدع أساسا لا يتم له النضج الحقيقي إلا باستيعاب الجهد السابق عليه في مجالات الإبداع المختلفة)[3]، ولما له من دور كبير في إعطاء النصوص قيمة مضاعفة حيث تقرأ كونها تحمل تراكمات تراثية وتاريخية وفلسفية ونفسية... عبر فترات متباينة إذ أن (الإرتداد إلى الماضي، أو استحضاره من أكثر الأمور فعالية في عملية الإبداع وهنا قد يحدث تماس- أو بالضرورة سوف يحدث تماس- يؤدي إلى تشكيلات داخلية قد تميل إلى التماثل وقد تنصرف إلى التناقض، وفي كل ذلك يكون للنص الجديد موقف محدد إزاء هذا التماس، ومن ثم تتجلى به إفرازات نفسية مميزة تتراوح بين الإعجاب الشديد، والرفض الكامل، وبينهما درجات من الرضى أحيانا، والسخرية أحيانا، إلى غير ذلك من ظواهر المعنى الشعري التي تدخل دائرة "التناص " على نحو من الأنحاء)[4]. أطلق محمد بنيس على التناص: النص الغائب، هجرة النص، برر قيامه بفعله هذا حيث أطلقت مسميات أخرى عن ظاهرة التناص ووظفت عند العرب والغرب بهذا المصطلح وأن اختلف في تحديد وضبط حدوده وماهيته(يندرج إستعمالي لمفهوم "هجرة النص " ضمن محاولة تهيء لحقل مفهومي كنت شرعت في الإهتمام به سابقا باعتماد مفهوم أول هو "النص الغائب " الذي تجلت لي خصيصته الإجرائية من خلال ممارسة قراءة مستوى أساسي للخارج الداخلي الخاص بالشعر المغربي المعاصر... وإذا كنت أوضحت في تلك المرحلة علاقة هذا المفهوم بما قامت به جوليا كريستيفا، وتودوروف وجان لوي، هود بين أيضا، فأني سأحاول هنا تجريب "هجرة النص ")[5]، وتتفق الناقدة الفرنسية جوليا كريستيفا لحد بعيد مع معظم النقاد العرب حول مفهوم التناص حيث ترى أنه(ترحال للنصوص وتداخل نصي، ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرة)[6] ، وبهذا فالتناص تفاعل، تداخل، تلاحم... وليس يغيب التناص عن الشعر الجزائري كونه من المكونات الخطابية الشعرية الباعثة يروح التجديد والتغيير المستمر في الشعر الجزائري بعد إنفتاحه على غيره من النصوص والاحداث المختلفة في كل المجالات الحياتية دين شعر تاريخ فن أسطورة فيصبح مركبا غامضا مدهشا يستفز فضول المتلقي لمقاربته وفك ما التبس عليه فيه فيتجه إليه(بعقله ووجدانه نحو العلوم الإنسانية قديمها وحديثها مع اعتبار لتشعباتها في ميادين التاريخ وعلم الاجتماع والفلسفة ثم بالفنون غير الأدبية من تشكيل ومعمار وسينما ورقص ومسرح

بالإضافة الى العلوم السياسيةوالاقتصاديةوالقانونية بل يصل الامر في بعض الحالات الى العلوم الرياضيةوالتجريبية)[7].

أما الرمز فيعتبر سمة غالبة ومشتركة بين الشعراء المعاصرين هي بلا منازع توظيف الرمز (... الرمز ليس إلا وجها مقنعا من وجوه التعبير بالصورة)[8]، وتوظيف الرمز في الشعر لا يكون بحشو العمل بكمية هائلة من الرموز وتراكمها بطريقة عشوائية لا فنية ولا إتقان ولا ترابط ولا مراعاة للمتلقي لدرجة أن المتلقي يجهد وهو يحاول فكها حتى يمل أو يفقد همته وحماسته للقراءة أو قد يغمض عليه فيخرج من تلك المعركة القرائية خاوي الوفاض أو أنه يقنط فلا يعول على الرجوع إليها ويلوذ بالفرار وقد يزيغ عن المعنى الذي أراد الشاعر. وبهذا فتوظيف الرمز لابد له أن من تأني ووعي ومكنة من طرف الشاعر، عليه أن يتقن كم وكيف ومتى يوظف الرمز (غالبية القصائد المحدثة مفعمة بالرموز الشعرية، التي تبعث في قارئها كثافة التخييل، وتثير في نفسه عمق التأويل)[9].

1. التناص:

1.1. التناص مع القرآن:

يعتبر القرآن الكريم رافدا مهما وضروريا للشعراء الجزائريين المعاصرين ولأنهم يدركون أن (مشكلة التعبير هي التي تحمل الشاعر المبدع على التفتيش عن عبارات جديده ولغة جديده مستهلكه تستطيع أن تنقل اكبر عدد ممكن من المعاناة والاحساس بالمشاعر)[10]، فزعوا اليه يغترفون من جمال اسلوبه وجزاله الفاظه وقوة وعمق معانيه وبهذا كأن (القران الكريم أول النصوص التي استأثرت بعنايه الشاعر المعاصر باعتباره النص الذي يحمل من ابعاد اللامحدود للحياة والإنسان)[11]، والتناص مع القران الكريم كأن على مستويين في الشعر الجزائري المعاصر دلالي ولغوي وكأن له تأثير واضح على قوه المعاني وجزاله الالفاظ ومتانه اللغة وعمق الدلالات وعمق الدلالات ورقي الصورة الشعرية وسموها فكأن الشعر الجزائري على مر التاريخ ذا بصمه ووقع على النفس والفكر فالقران الكريم (معجزه الظهور يفيض بصياغته الجديدة والمعنى المبتكر يصور تقلبات القلوب وخلجات النفوس وهو النص المقدس الذي أحدث ثورة فنية على معظم التعبير التي ابتدعها العربي شعرا ونصرا ليخلق تشكيلا فنيا خاصه متناسق المقاطع تطمئن اليه الاسماء الى الأسئلة في سهوله ويسر ولقد اعطى القران الكريم الحرية في التأمل الجمالي والكتابة ودعا الى الاغتراف من منهله العذب)[12].

ا- تناص دلالي:

بهائم صماء.. بكماء.. عمياء
تتخبط في الظلمات! [13]

وظف الشاعر عثمان لوصيف طريقه الامتصاص للآية الكريمة{ صم بكم عمي فهم لا يعقلون } 171 البقرة.

وسر هذا الاحساس بالتقزز والنفور من أولئك الذين يرون الحق باطلا والباطل حقا في شعره بطريقه فنيه مستمده دلالاتها من القرآن الكريم وكذا العبارات لأنها اجدربالنسبة له بأن تعبر عما يريد التعبير عنه هو ايصاله للمتلقي، فاذا كأن الذين عبر عنهم في الآيةالكريمة وصفوا بأنهم لا يعقلون لشدة تمسكهم بالباطل فإن عبارات الصم البكم العمي

هي العبارات المناسبة للتوضيح عن مدى عنادهم وتحجر أفكارهم ورفضهم للجديد المفيد فهذا من صفات الجهل.

ب- تناص لغوي:

قصيدة الزلزلة ليوسف وغليسي

إذا زلزل الشوق زلزاله..

وأخرج قلبي أثقاله..

وقال المحبون:

مالهما ؟!ماله ؟

هلموا.. هلموا

لنسمع أخباره !

تحدثهم روح مريم من غور روحي

هو العاشق الراهب الصوفي..

تبوح لكم بالسرائر أحواله..

فيصدر كل المحبين أشتاتا

هكذا العشق أوحى له! [14]

استمد الشاعر الالفاظ من سوره الزلزلة فقط اما الدلالات في هي بعيده كل البعد عن مضمون سوره الزلزلة فالصورة تشتمل على الهول والعذاب والسخط والعقاب والحساب يوم القيامة الزهور الخوف وتوعد الكفار بالعقاب اما قصيده الزلزلة للشاعر يوسف وغليسي فكلها حب وشوق وإنصهار مع من يحب فكانت الدلالات قوية لقوة الالفاظ فالمعنى متباعد بين مدلول الصورة وبين مدلول القصيدة وهذا ما خلق المفارقة اللافتة لإنتباه وفكر المتلقي الذي سيقارن أكيد بين الزلزلة كعذاب والزلزلة كشعر بالحب والغزل اسرق الشاعر النص الديني من حمولته الدلالية التي تدور حول الحساب وملائها بما تجيش به نفسه وقلبه من عشق وحب لشخص عدم الحب الذي يكنه لمريم تجربته الشخصية التي كأن سيحجز عنها ولا يستوفي سيعجز عن الايفاء بها لو لم يستعن بالنص القرآني الذي تظل دوما نصا مقدسا متعاليا يتعلم منه الشاعر ويحلم به فهو منتهى البلاغة ومستقبل الكتابة مهما كأن نوعها وتاريخها

قصة عاد وثمود وظفت كثيرا في الشعر الشعراء الجزائريين المعاصرين لما لها من تعبير واضح وقوي عن الخيانة واضطهاد الشرفاء والإستماتة في تشتيت الفكر وتزييف الحقائق وقطع الألسنة لهدم وابعاد المخالف شر والظلم وجعله عبره لكل

أنسأن نقي السريرة صادق الوطنية يعيش الدين بحقائقه وواقعه لا تم ظهورات زائفه لخدمه المصالح الدنيويةالثانية بخمس ونفاق نرصدها في قصيده لغة الجيوب النازفة للشاعر محمد في ديوانهضفاف الحزن.

هذه قهوتي..
لها البرد.. وأنا/
زادي الجيوب المثقوبة..
خلف أبواب الصباح
زادي الوجع ولغة السجين..
والصمت. زنزانة
لها قلبي الحزين
الغارق في الشكوى..
للذي يكون قد مضى..وأنقضى..
جوالا في ليل الجراح
في ليل هذي الشوارع السليبة..
من عهد عاد وثمود
وسنين يوسف العجاف[15]

القصص القرآني له بعد تأثير عميق في نفس المتلقي لما له من تحفيز وترهيب ضد الانحراف الشر الشذوذ الظلم والترغيب في الاستقامة والعدل واتباع الحق وشد اجر اصحابه ومساندتهم وهذا ما يحتاجه الإنسان المعاصر في خدم الفتن التي صارت تتقاتل عليه كقطع الليل من كل حدب وصوب وخاصه المثقف الواعي المستقيم وما ادراك اذا اجتمعت كل هذه الصفات في الشاعر الذي بطبعه الحساسيةالمرهفة والروح المتعالية نحو الكمال والفضيلة السلام والعدل ونشر الحب والخير والسنين يوسف العجاف سنوات الظلم من طرف اخوته والظلم من طرف زوجه العزيز وحسن ابيه عليه ودخوله السجن كلها أوقات عصيبة مر بها يوسف لفظ السنين أو السنون في القران توظف للتعبير عن الازمات والأوقات الصعبة فما حدث ليوسف هو ما حدث للشاعر صاحب الرسالةالساميةوالرؤيةالعميقة والقلب النابض حبا لأجل الوطن فيضطهدوا بسبب فكره الجري ولسانه الصادق تويوتا بسبب توجهاته الصريحةوالجريئة

التناص مع الحديث الشريف:

قصيدة ألم وثورة لعبد الملك بومنجل من ديوان الدكتاتور

واحادث الدرب الذي جمع المشاعر والمنى
يادربنا
لازلت أذكر كلمة كتبت تبارك خطونا
وعلى رمالك خيمة وقفت تعانق جرحنا
لازلت أقسم للألى هجروك يادرب الغفاري
والله لو وضعوا الشموس على يميني والنجوم على يساري
لن أترك العهد الذي جمع الأحبة في الصحاري
لن أستكين إلى الذين تفجروا حسدا فجاسوا في الديار[16]

بعثت قريش للرسول صلى الله عليه وسلم عن طريق عمه عبد المطلب أن يطلب ما يريد مقابل أن يعدل عن الدعوة ويكف عما يقوم به من نشر لدينه الجديد وحاول عمه خوفا عليه أن يقنعه أن لا يحمل نفسه ولا عمه ما لا يطيق عندما تراه للرسول صلى الله عليه وسلم أن عمه لا يستطيع مساندته وسيخذله ويسلمه لهم وأنه عاجز عن نصرته عندها قال بثبات (ياعم، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه) تناسب لفظي ودلالي يضرب في الصميم وهو الثبات الناجم عن الثقةالتامة في الطريق الذي يتبعه ويؤمن به محتوى القصة بقيه محافظا عليه لأنه داعم لفكرته وما يصدقه ويثق فيه.

1.2. **التناص مع الشعر العربي:**

قصيده الوطن المهرب في الحقائب، من ديوان ضفاف الحزن للشاعر محمد زراولة

جزائر..
ياوطنا من نماء
كم هربوك.. في جميع حقائبهم..
هم صلبوك.. أعرفهم
فوق صدور ملفاتهم
فكأن بدء هذا العناء
وفي الليل إذ أبصروك وحدك..
أقاموا الغناء
كم نفخوا.. يا وطني
في صمت العيون
ثم ألقوا
هتفهم حيث تعرت لهم الشرفات.. فكأن البدء البلاء وكأن بدء الضياع في بلادي..
وبلادي ياسادتي..
تحاصر بالغياب أو بالضباب
تبايع موجتها
أنما أيها الحاضرون في الذكرى
لست عرافا لأرى
لماذا في بلادي وحدها
تنبت أشجار الغياب[17]

يحاضر المسؤولون بكل سفاله عن الديمقراطية والعدل ووجوب احترام القانون وتكريس حريه الشعب واقعا وهم يكادون ينفجرون حقدا على الشعب المتهالك المتعثر أن يعيشك أنسأن لا يبحث عن اكثر من ذلك يعيشك أنسأن له كرامه تحفظ له وجود يحترم له فكر يقدر له احساس يراعى والكل يهتف بأن يحيي الوطن ولا احد يشهد بأنه عايش وصاحيا حيا بالعدل والرفاهية واعطاء لكل ذي حق حقه ما يقال في واد وما يحدث للوطن في واد الوطن يسرق يهتك يخطف اين الوطن الذي نهتف ونطالب وننشده يحيى قصيده زراولة لمحتوى قصيدة احمد مطر التي بعنوان يسقط الوطن والتشابه في المضمون والفكرة وطن يخن شعب مغلوب على امره رفع شعارات عجاف

مسؤولون خونه ويتكلمون باسم القانونوالوطنية التي باعوها بالرخيص

التناص مع الشعر العربي يظهر في تضمين مباشر لبيت المتنبي:

ألقاب مملكة في غير موضعها

كالهر يحكي انتفاخا صولة الأسد

في قصيده عثمان لوصيف من المحيط الى الخليج ديوان اشارات

دول.. جمهوريات ..ممالك.. إمارات

ألقاب مملكة في غير موضعها كالهر يحكي انتفاخا صورة الأسد

من خلال هذا التوظيف التام للعبارات والمعنى يتضح جليا أن الشاعر الجزائري لا ينظر للتراث نظر مجرده معزولة باهته وكأنه متحف يستأنس بالقطع وما فيه من قديم ليتذكر أو يستأنس به بل ينظر له نظره واقعيه اجتماعيه تنم عن روح لها القدرة على الديمومة والامتداد في الزمان ارتباط الشاعر بالموروث ماديا ومعنويا هو نقطه انطلاق نحو افاق جديده ورؤى مغايره لمستقبل اكثر طمأنينة وراحه استقرار هدوء تطور تقدم تجديد تغيير الشاعر الجزائري المعاصر كما العربي قديما ينبض التظاهر بما هو غير موجود بالزائف وجعل الشعوب تعيش الوهم والخيال تتخبط خبطه عشواء في الاكاذيب والآمالالزائفة والسعي وراء السراب كبر على الشعوب وتسلط وعرض القوه وتفاخر بالعضلات امامها ظل امام غيرهم وهوان يستصغرون امال الشعوب ويسفرون احلامهم يدعمون مدمره أوطانهم مقابل ثمن بخس من فتات الدنيا .

وعلى الشاعر الذي يريد توظيف الموروث أن يعي جيدا أن الموروثات الأدبية من شعر القدامى لا يتم اختيارها اعتباطيا بل أنها تتجمع كما تتجمع براده الحديد في مواجهه المغناطيس فالمغناطيس يلفظ كل العناصر الزائفة الأخرى التي ليس لها علاقة بمعدن الحديد وهكذا الامر في مقدره الشاعر أو الكاتب على النفاذ الى جوهر المادة التي يتعامل معها والتقاط ما هو صحيح وثمين فيها.

1.3. **التناص التاريخي:**

قصيدة ما تبقى لي من الدموع لمحمد زراولة

قل هواك..

ودع بنات الخبر..

ينمن على الأسرة المفروشة بالنرد

قل هواك سيدي

فشهريارات المدينة أعرفهم..

قل الذي رأيت ومادريت

وكيف كأن الذي سيكون

حلما وشراعا

وكيف أنه مضى مهمشا.. في البعاد القصية

كقصيد جميل..

بالحزن والوجع.. راح دون هوية[18]

شهريار رمز للظلم والطاغوت في مدينه الشاعر لا يوجد شهريار واحد بل شهريارات وأن للمدينة تحمل عبث طواغيت كثر الشاعر يرثي مجد وطن

ضاع بين السفلة الظالمين، تبخرت وهاجرت اماله واحلامه صارت شريده هائمه على وجهها تبحث عمن يحتويها، صارت الخيانة ذكاء والسرقة تدبير محكم لمستقبل أفضل وقمع الشعوب نظام وضبط، والكل يهدي بالوطنيةالزائفة والاخلاق المتصنعة..

2. الرمز:

2.1. الرمز الأسطوري:

تفيد الأساطير داخل المتن الشعري من حيث أنها (.. انعطافه كبرى لبلورة رؤية خاصة به.. " وترتب " على ذلك البحث عن رموز وأساطير وأقنعة يجسد فيها، ومن خلالها رؤياه ويمنحها شكلا ملموسا) [19]، توظف الأسطورة بشكل جلي واضح يفهمه المتلقي ويدرك من خلال دلالات الشعر، وقد يشار إليها وهذا ما يتطلب قارئا متمرسا واعيا له رصيد ثقافي مهم حول الأساطير وما ترمي إليه فالرموز الأسطورية تستغل (.. بناء وإشارة، داخل النص الشعري تعضيدا للجانب الدلالي فيه، شأنها في ذلك شأن الصورة الشعرية والرمز)[20]، لجأ الشاعر المعاصر إلى توظيف الأسطورة لأنه رأى فيها(نوعا من الإسقاط النفسي- يهدف- بتمثل طقوسها إلى إعادة بناء المتناقضات في تجربة الإنسان وما يناوش وعيه من ضغوط متعددة)[21].

جوهرة الماء للشاعر عبد الله حمادي، ديوان أنطق عن الهوى.

كأن البحث يثير الألم المعقود
على ناصية الأحلام
يسرج ناقة ليل الفقراء
يمرق في شطط السيمرغ
نصف يخترق الآفاق
وصفير قافلة مدفون
في صحراء الرغبات
(..) عائدة.. والوجد يقيم بمعبرها
يسكنها وزر الماء
وعتق النار ومزمور الذكر
وأونة الميعاد(..)
إحسان قيل الاسم.. والرسم، وما دون اللوح نشيد غوايتها
وما دون الإغراء بهواه(..) [22]

السيمرغ طائر أسطوري يرمز للإله يذكر في الملاحم البطولية والقصائد الحماسية لأنه حارس الأبطال.

يبحث الشاعر عن رجال الأمة،حتى دخل إلى منطقة حارس الأبطال السيمرغ الذي يرمز للقوة والصلابة والجلد، أمام الحروب وصروف الدهر.. وكأنه يفتش عن أبطال الأمة،فاتجه إلى حارس الأبطال عله يجدهم هناك، أين هم فقدوا؟ أم ماذا حدث لهم؟ تغيبوا أو غيبوهم؟! (من هنا فأن الأداء اللغوي المستبطن لدلالات الأسطورية في تشكيلها الرمزي الذي يصنعه أنما يعمد إلى تحقيق بعد فني جمالي بواسطة الإختيار الرهيف)[23].

2.2. **الرمز الصوفي:**

يفزع الشاعر المعاصر إلى توظيف الرمز الصوفي لأنه (وجد في محنة الصوفي رمزا لما يود أن يعبر عنه، وتظهر مظاهر الصوفية في الشعر العربي المعاصر في عدة تجارب منها الحزن، الإحساس بالغربة، الضياع، البحث عن الحقيقة الجوهرية وارتياح الشاعر لعالم الأرواح)[24]، قصيدة : فوق الملمات من ديوان أجراس الشجن لعمر طرافي.

حلقت بالشعر في بركان آياتي
فاهتز عرش بحوري في تلاواتي
وجلجل النغم المسفوح في كلمي
يثغو على زمن يحكي بداياتي
تناثرت قطعي الهوجاء صاخبة
تذرو ابتسامات قر في فضاءاتي
غار الحديث حديدا ذاب منصهرا
في باطن الإثم إذ تنهال توباتي
وأضمر اللهب المصلوب في جزري
طوفان زمجرة تهوى عذاباتي
ما عاد يحملني ظل الهوى زمرا
كأنت ملائكة تؤوي خيالاتي
كأنت تطوف بأقمار يوشحها
صوت البلابل من أصداء نایاتي
كانت مضخمة بالسحر ماثلة
تختال في لؤلؤ أجلي ثرياتي
واكرب خاطرتي الحشر يحرسها
في وشوشات ذيول من كتاباتي[25]

أول ما ابتدأ به الشاعر قصيدته هو : حلقت، بمعنى العلو في طبقات السماء ويوحي أيضا بالإبتعاد عن المكان الذي هو فيه، فالنازع للتصوف يرتاح وهو لوحده بعيد عن كل ما يذكره بالماديات التي حوله، ووسيلة تحليقه معنوية وهي الشعر فالتعالي هنا فكري ونفسي، الجسد باق حيث هو ، في مكانه ولكن روحه، قلبه، نفسه، فكره بعيد متعال عن كل ما يؤذيه فلا يرى ولا يسمع في الملكوت الذي اختاره إلا ما يطربه وينعشه وتستقر له خواطره، فالشاعر المعاصر يسرد بداياته مع الذنوب وكيف عاش جحيما في ضنك لم يقدر على تحمله لما اقترفه وراح يطلب التوبة ووصف لحاله وعذاباته وهو يطلب العفو من الله خوفا من يوم تقلب فيه الأبصار وكله خجل وندم على انتهاكه حدود الله، وأشد ما يؤلمه موت الفجأة وهو على حاله من الخطيئة والمعصية

فالشاعر هنا وظف الرموز الصوفية ليرتقي عن الماديات ويخترق الحقائق الكونية ويلامس جوهرها الذي (مفاده البحث في مظاهر الجمال الإلهي المطلق التي تعكسها صور الجمال الحسي المخلوق في ظواهرها المتعددة وهي إحدى السمات التي من شأنها أن تحدد العلاقة الأنطولوجية بين الذات الإلهية وصفات العالم، لذلك نجد البحث الجمالي لدى الصوفية ينتقل من النظر العقلي إلى المشاعر القلبية، ومن تجاوز العالم المدرك اليقيني، إلى احتضان عالم الحقيقة)[26]

2.3. **الرمز التاريخي:**

صار المبدع المعاصر يعمد إلى توظيف وقائع وأحداث جرت في زمن مضى، كشاهد على مجد أمة والتشهير به أو لأن الواقعة مشابهة للتجربة والحدث التاريخي الذي يرمز الشاعر له في عمله، وهذا الإستحضار يكون بأسلوب جمالي راق يضفي على الشعر دلالات عميقة وذوق رفيع.

من إلياذة وادي ريغ
وذا براشد البطل المفدى
إلى التحرير يرشد من تعامى
ورابح بالشهادة مستهام
لأجل الأرض قد صلى وصاما
وموسى الزاوي للجرحى مؤاس
يداوي ملء كفيه الكلاما
وبوزقاق وشهرة حين قاما
إلى التحرير ما خشيا الحماما
فشهرة بالمغير كأن شهما
وبوزقاق بحب الأرض هاما
وكأن السبع بولعراس فحلا
وكأن السبع رمضان هماما
وبن عدي إلى الغايات يعدو
وبالرشاش يصطاد الطغاما
وشرف شارف بحري بلادي
ولم يخش المعامع والصداما
أبو الثوار يهزأ من فرنسا
ويغرس في حشاشتها سهاما
ويجري للفدا جريبيع حبا
ويأبى أن يهادن أو يناما

[27]

ذكر الشاعر أماكن وشخصيات تشحذ الهمم وتغرس روح الرغبة في الحفاظ على المجد والسير على خطى السلف في الشهامة والوطنية، وهذا في المنطقة وفي أهلها لتبقى مصدر فخر وحمية وقدوة لغيرها لا تتراجع ولا تتخاذل، والشخصيات التي ذكرها الشاعر باوية كبدت المستعمر خسائر جسيمة في معارك طاحنة.

وأخيرا جاز لنا أن نقول إن التناص والرمز من أهم سمات الشعر الجزائري المعاصر ومكوناته، لما أدياه من أدوار هامة جعلته أكثر جمالية بإضفاء الإثارة والتشويق، وجعل الدلالات عميقة متعددة أيقظت الأفكار في أذهان القراء فصيرتهم مؤلفين يشاركون في إنتاج العمل الشعري.

قسم الهوامش :

[1] - بدوي طبانة، السرقات الأدبية، ط2، دار الثقافة بيروت 1986، ص 3.
[2] - عماد حاتم النقد الأدبي قضاياه واتجاهاته الحديثة ط1، دار الشام بيروت، 1988، ص 20.[2].
[3] - محمد عبد المطلب، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان 1995، ص 141-142.
[4] - محمد عبد المطلب التناص عند عبد القاهر الجرجاني مجلة علامات في النقد الأدبي النادي الأدبي الثقافي جدة السعودية ج3 ،م1، 1992، ص 55.

[5] - محمد بنيس حداثة السؤال المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب ط2، 1988، ص 96.
[6] - جوليا كريستيفا علم النص، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال للنشر المغرب، ط2، 1997، ص 21.
[7] - محمد بنيس ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب ط1، دار العودة بيروت 1979، ص 251.
[8] - عز الدين إسماعيل الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية، دار العودة بيروت، ط5، 1988، ص 195.
[9] - سعيد بن زرقة الحداثة في الشعر العربي ، أدونيس نموذجا، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط1، 2004، بيروت، ص 287.
[10] - عبد الحميد هيمة، الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي، ط1، مؤسسة نوفل بيروت 1980، ص 66.
[11] - مصطفى السعدني البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، دار المعارف القاهرة دت ،ص 237-238.
[12] - .جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، 2003، ص 167
[13] - عثمان لوصيف كتاب الإشارات ص 106
[14] - يوسف وغليسي، أوجاع صفصافة في مواسم الإعصار 1994، ط1، ص 65.
[15] - محمد زراولة ديوان ضفاف الحزن منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين مطبعة دار هومة 2000 ص 31
[16] - عبد الملك بومنجل ديوان الديكتاتور منشورات مكتبة إقرأ قسنطينة الجزائر 2009 ط 1 ص08.
[17] - محمد زراولة ديوان ضفاف الحزن منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين مطبعة دار هومة 2000 ص 27.
[18] - محمدزراولة ديوان ضفاف الحزن منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين مطبعة دار هومة 2000 ص 58
[19] - عائد خصباك، الشعر العربي عند نهايات القرن العشرين، دار الحرية للطباعة، بغداد 1989، ص 76.
[20] - عبد الله راجع، بنية الشهادة والإستشهاد القصيدة المغربية المعاصرة، منشورات عيون دار البيضاء ط1، 1984، ص 289.
[21] - عبد القادر فيدوح، دلائلية النص الأدبي. ديوان المطبوعات الجامعية، وهران 1993، ص 87-88.
[22] - عبد الله حمادي، ديوان أنطق عن الهوى، دار الألمعية للنشر والتوزيع، ط1، قسنطينة الجزائر، 2011 ص 47-48.
[23] - رجاء عيد، لغة الشعر قراءة في الشعر العربي الحديث، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1985، ص 296.
[24] - بومدين ذباح، أحمد العارف، لغة الشعر بين التشكيل والتأويل، دار التنوير الجزائر، ط1، 2018، ص 156.
[25] - عمر طرافي ديوان أجراس الشجن 2012 الجزائر ص 06
[26] - بومدين ذباح، أحمد العارف، لغة الشعر بين التشكيل والتأويل، دار التنوير الجزائر، ط1، 2018، ص 136
[27] - صلاح الدين باوية إلياذة وادي ريغ اتحاد الكتاب الجزائريين ط 1 2009 ص 23.

قائمة المراجع:

1 بدوي طبانة، السرقات الأدبية، ط2، دار الثقافة بيروت 1986،
2 بومدين ذباح، أحمد العارف، لغة الشعر بين التشكيل والتأويل، دار التنوير الجزائر،ط1، 2018،
3 بومدين ذباح، أحمد العارف، لغة الشعر بين التشكيل والتأويل، دار التنوير الجزائر، ط1، 2018،
4 جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، 2003،

5 جوليا كريستيفا علم النص، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال للنشر المغرب، ط2، 1997،
6 رجاء عيد، لغة الشعر قراءة في الشعر العربي الحديث، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1985،
7 صلاح الدين باوية إلياذة وادي ريغ اتحاد الكتاب الجزائريين ط 1 2009.
8 عائد خصباك، الشعر العربي عند نهايات القرن العشرين، دار الحرية للطباعة، بغداد 1989،
9 عبد الحميد هيمة، الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي، ط1، مؤسسة نوفل بيروت 1980،
10 عبد القادر فيدوح، دلائلية النص الأدبي. ديوان المطبوعات الجامعية، وهران 1993،
11 عبد الله حمادي، ديوان أنطق عن الهوى، دار الألمعية للنشر والتوزيع، ط1، قسنطينة الجزائر، 2011
12 عبد الله راجع، بنية الشهادة والإستشهاد القصيدة المغربية المعاصرة، منشورات عيون دار البيضاء ط1، 1984،
13 عبد الملك بومنجل ديوان الديكتاتور منشورات مكتبة اقرأ قسنطينة الجزائر 2009 ط 1
14 عثمان لوصيف كتاب الإشارات
15 عز الدين إسماعيل الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية، دار العودة بيروت، ط5، 1988،
16 عماد حاتم النقد الأدبي قضاياه واتجاهاته الحديثة ط1، دار الشام بيروت، 1988،
17 عمر طرافي ديوان أجراس الشجن 2012 الجزائر
18 عيد بن زرقة الحداثة في الشعر العربي، أدونيس نموذجا، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط1، 2004، بيروت،
19 محمد بنيس حداثة السؤال المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب ط2، 1988،
20 محمد بنيس ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب ط1، دار العودة بيروت 1979،
21 محمد زراولة ديوان ضفاف الحزن منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين مطبعة دار هومة 2000
22 محمد زراولة ديوان ضفاف الحزن منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين مطبعة دار هومة 2000.
23 محمد زراولة ديوان ضفاف الحزن منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين مطبعة دار هومة 2000
24 محمد عبد المطلب التناص عند عبد القاهر الجرجاني مجلة علامات في النقد الأدبي النادي الأدبي الثقافي جدة السعودية ج3 ،م1، 1992،
25 محمد عبد المطلب، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان 1995،

26 مصطفى السعدني البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، دار المعارف القاهرة دت ،

27 يوسف وغليسي، أوجاع صفصافة في مواسم الإعصار 1994، ط1.